الغمام الذى كان كالغيوم وقد يغشاه الغمام وقد كان الله
تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى بان قال لموسى عليه السلام فى الازل
بلا صوت ولا حرف يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك ولما جاء
عليه السلام فلما اتيها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك
والله تعالى علم فى الازل انه ينزل القران على محمد عليه السلام ويخبر
بقصص الانبياء وغيرهم ويأمرهم وينهيهم ولما بين الامر
الاعظم للامر فى صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب
اراد ان يبين ان الامر فى سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم
اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال وقد كان الله تعالى
خالقا فى الازل ولم يخلق الخلق واكتفى بالصفة الفعلية ولم
يذكر من الصفات الذاتية لان توقف الصفة الفعلية على
وجود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم منها حال الصفة
الذاتية بالطريق الاولى واختار من الصفة الفعلية التخليق
لانه اعم لوجوده فى ضمن كل صفة ولما دفع الوهم عاد الى
تحقيق ما هو بصدده فقال فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه
الذى هو له صفة فى الازل لان كلامه ازلى ابدى لا يتغير
ولا يتبدل ولما لم يشبه صفات الله تعالى صفات الخلق كما

لا يشبه

لا يشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم وصفاته
كلها ذاتية كانت او فعلية بخلاف صفات المخلوقين وذلك
لانه تعالى يعلم لا كعلمنا لانا نعلم حادث لا يخلو عن معارضة
الوهم وعلمه تعالى قديم جل ان يكون ضروريا او كسبيا
او تصوريا او تصديقيا ويقدر لا كقدرتنا لان قدرته
تعالى قديمة ومؤثرة بالايجاد وقدرتنا حادثة وغير مؤثرة
ونحن لا نقدر الا على بعض الاشياء بالآلات والاسباب
والانصار والله تعالى يقدر بقدرته القديمة على جميع
الاشياء لا بآلة ولا بمشاركة غيره فيرى لا كرؤيتنا لانا
نرى الاشكال والالوان بالآلات والشروط والله تعالى يرى
الاشكال والالوان ببصره الذى هو له صفة فى الازل لا بآلة
ولا بشرط من زمان ومكان وجهة ومقابلة ويتكلم لا
ككلامنا لانا نتكلم بالآلات والشروط والله تعالى يتكلم بلا آلة
ولا شروط ويسمع لا كسمعنا لانا نسمع بالآلات والشروط
والله تعالى يسمع الاصوات والكلمات كلها بسمعه القديم
لا بآلة من اذن وصماخ ولا بشرط من زمان ومكان وجهة
وقرب وبعد ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى

Copyright © King Saud University